

العلاقة بين رأس المال الفكري وخلق القيمة دراسة ميدانية على الصناعة المصرفية في دول الخليج العربي

أ.د. مؤيد محمد علي الفضل / أستاذ المحاسبة الإدارية الإستراتيجية / جامعة القادسية

الخلاصة

يستهدف الدراسة أبرز دور رأس المال الفكري في أنجاز إستراتيجية الزبائن للمنظمة، وذلك من خلال اختبار ثلاث فرضيات هي:-

١_ لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الاستثمار في أنشطة رأس المال الفكري وأداء الاستثمار مقاس بأنتاجيته.

٢_ لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين معدل العائد على الاستثمار ومقاييس رأس المال الفكري.

٣_ لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القيمة غير الملموسة للمنظمة ومعامل القيمة المضافة الفكرية.

وقد أجريت الدراسة على عينة مؤلفة من (٧٨) مصرف موزعة على دول الخليج العربي وباستخدام البيانات المالية للسنوات ٢٠٠٤ _ ٢٠٠٦. وجاءت النتائج رافضة لفرضيات الدراسة مؤكدة في ذلك أهمية مقاييس رأس المال الفكري في تقويم أداء المنظمات.

المقدمة

في ظل اقتصاد المعرفة أصبحت الموجودات غير الملموسة تشكل الدعامة الأساسية و المورد الاستراتيجي لثروة المنظمة وأزدهارها، وان نجاح المنظمات في بيئة المنافسة الحادة أصبح مرهوناً بقيمة هذه الموجودات وإستراتيجية إدارتها، وذلك بسبب دورها الفاعل في توظيف قدرات العاملين ومهاراتهم وخبرات المنظمة في تعزيز ميزتها التنافسية وخلق القيمة، ولقد أطلق الباحثون على هذه الموجودات مصطلح رأس المال الفكري { Steward,1997,p.5 .

ويمثل رأس المال الفكري الإمكانات المتاحة لإدارة المنظمة المتعلقة بقدرات وكفاءة العاملين والعلاقات الحميمة مع الزبائن، التي بتظافر استخدامها مع الموارد المادية الأخرى، يمكن لإدارة المنظمة خلق الإبداعات ومن ثم التفوق والتميز، وعليه فإن رأس المال الفكري، ومن وجهه نظر العديد من الباحثين في مقدمتهم [Kaplan and Norton,2004,pp.52-63] و [Mouritsen {ThorsgaardLarsen and Bukh,2005,pp.8-27}، يعد داله لخلق القيمة واحد الأركان الرئيسية في نظم تقويم الأداء المعاصرة مثل بطاقة العلامات المتوازنة ونموذج الأعمال المتميزة ونظام شفافية الأداء، حيث يرى أولئك الباحثون، أن عدم قيام المنظمات في الاستثمار بالموارد البشرية لتأهيلها تأهيلاً عملياً وعلمياً عالياً وتطور تقنيات الإنتاج والمعلومات المساندة وتغيير الإجراءات الروتينية التنظيمية لتعكس روح عصر المعرفة، سيجعلها [أي المنظمة] غير قادرة على تحقيق أهدافها الإستراتيجية باتجاه الزبائن والعمليات الداخلية، وبالتالي من المحتمل جداً عدم تحقيق أهدافها المالية المتمثلة في الربحية العالية.

وقد لاقت فكرة اعتبار رأس المال الفكري جزءاً أساسياً من أنظمة التقويم، قبولاً واسعاً من قبل الأوساط العلمية والأكاديمية لاسيما في مجال السلوك التنظيمي والمحاسبة الإدارية، وبذلت الجهود البحثية الحديثة من قبل الباحثين في العالم الغربي وخاصة في الولايات المتحدة، لإيجاد مقاييس مرجعية لتقويم أداء المنظمة في مجال الاستثمار في رأس المال الفكري ودوره في زيادة قيمة المنظمة { Carlucci, Marr and Schiuma,2004,pp.52-63 } وامتداداً لهذا الجهود تأتي الدراسة الحالية التي تستهدف أبرز دور رأس المال الفكري في انجاز إستراتيجية الزبائن

للمنظمة وتحقيق القيمة المقترحة الهادفة إلى خلق القيمة، وتحاول، في الوقت نفسه، أن تناقش بالاختبار والتحقق الإحصائي المقاييس المالية المرجعية التي تستخدم في تقويم أنشطه المنظمة في مجال رأس المال الفكري وكيف تساهم هذه الأنشطة في خلق القيمة غير الملموسة للمنظمة، وذلك لتحديد أهميه هذه المقاييس في تقويم إدارة المنظمة في خلق القيمة، بعبارة أخرى، يحاول الباحث، في هذه الدراسة، تقديم أدلة مستمدة من واقع التطبيق في منطقة الخليج العربي عن مدى أهمية مقاييس رأس المال الفكري في تقويم الجوانب الآتية:

- ١- جدوى الاستثمار في رأس المال الفكري في تحسين فاعلية أداء مكوناته
 - ٢- ماهية العلاقة بين فاعلية رأس المال الفكري أو كما تعرف بـ[معامل القيمة المضافة الفكرية] والقيمة غير الملموسة للمنظمة (شهرة المحل)
- اهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من النقاط الآتية:-

١. ينطوي الاستثمار في رأس المال الفكري على تكاليف مهمة وذات اثر على المركز المالي للمنظمة وبالتالي فان الأداء غير الكفاء لهذا الاستثمار يمكن أن يلحق ضرراً كبيراً في ربحية المنظمة على اعتبار أن الجزء المستنفذ من هذه التكاليف في النشاط لم ينتج عنه قيمة، ولهذا فان فحص قدرة مكونات رأس المال الفكري في خلق القيمة المضافة بات من الأهمية بمكان لترشيد قرارات إدارة المنظمة بشأن تخصيص الموارد النادرة.
٢. بغض النظر عن النتائج التي ستسفر عنها الدراسة، فان المقاييس المالية التي ستستخدم في التعبير عن فاعلية مكونات رأس المال الفكري في خلق القيمة، تعد من الناحية الأكاديمية إضافة جديدة إلى المقاييس غير المالية المطبقة في تلك أنظمة التقويم المعاصرة.
٣. تعد الدراسة أسهاماً جاداً من الباحث في إثراء الفكر المحاسبي العربي في مثل هذه المواضيع التي لم تحظ بالاهتمام الكافي من قبل المعنيين بهذا الفكر في الوطن العربي فعلى حد علم الباحث تعد هذه الدراسة الأولى من نوعها رغم وجود عدد من المؤتمرات العلمية العربية مثل المؤتمر العلمي الرابع لجامعة الزيتونة في الأردن عام ٢٠٠٥ ومؤتمر اقتصاديات المعرفة للمنظمة العربية للتنمية الإدارية لعام ٢٠٠٥.

الإطار النظري للدراسة

أولاً:- المرتكزات الأساسية لرأس المال الفكري:-

منذ أن أطلق Tom Stewart عام ١٩٩٧ مصطلح رأس المال الفكري ولحد الآن لا يوجد اتفاق بين الباحثين حول مفهوم محدد لرأس المال الفكري، ولكنهم متفقون على نقطة جوهرية في تعريفهم لرأس المال الفكري تتمثل في إن هذا المورد يرتبط بشكل أساسي بالمعرفة التي من الممكن أن تؤدي إلى خلق القيمة [Agndal and Nilsson, 2006, p.92] كما يلاحظ ثلاثه عناصر مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بكل التعاريف هي: ١- انه مورد غير ملموس . ٢- أنه المعرفة الخالقة للقيمة . وأخيراً يعكس تأثيرات الخبرات المتراكمة، مما يعني ذلك أن جميع تعريفات رأس المال الفكري تستبعد كل ما لا يتصل بالموجودات غير الملموسة، وتركز على إن قدرة المنظمة في التميز تعتمد على كفاءتها في استخدام المعرفة الكامنة في عقول العاملين لديها، كما لاحظ الباحث وجود ثلاثة اتجاهات لتصنيف رأس المال الفكري فبموجب الاتجاه الأول يبوب رأس المال الفكري إلى رأس مال بشري ورأس مال هيكلي، أما الاتجاه الثاني فيتخذ نفس الاتجاه الأول مع قليل من التغير إذ يقسمون أنصار هذه الاتجاه رأس المال الهيكلي الى رأس مال تنظيمي وآخر زبائني . أما الاتجاه الثالث الذي يمثل رؤية (Sveiby, ١٩٩٧) فيقسم رأس المال الفكري إلى مهارات فردية وهياكل داخلية تعبر عن تدفق المعرفة عبر المنظمة واخرى خارجية تعكس تدفق المعرفة عبر أصحاب المصالح الخارجيين مثل العلاقات مع الزبائن والمجهزين، إلا

إن الاتجاه الأكثر شيوعاً يقوم على أساس تصنيف رأس المال الفكري إلى: (رأس المال البشري و رأس المال الهيكلي) ومضمون هذين المكونين على النحو الآتي :

أ- رأس المال البشري : يعد رأس المال البشري العنصر الهام في رأس المال الفكري لكونه يعد محرك الإبداع والمورد الحاسم للقيمة غير الملموسة في عمر المعرفة ويتمثل في القوى العاملة التي تمتلك القدرة والتفكير والتجديد والابتكار وذلك بفعل المعرفة الضمنية الكامنة في أذهان العاملين { Uliana, Grant, and Macey, 2005, p.168 } ويعرف رأس المال البشري من المنظور الفردي بأنه حصيلة تفاعل أربعة عناصر هي: التعليم والإرث التاريخي والتجارب والخبرات وأخيراً مواقف الفرد خلال حياته وعمله { Hudson, 1993, p. 15 } أما من منظور المنظمة يعد رأس المال البشري مصدر للابتكار وإستراتيجية للتجديد ، إضافة إلى الكفاءة والذكاء والقدرة الاجتماعية للتفاعل والاقتران مع الآخرين في الأداء والتميز. وينسب {Ashton, 2005} رأس المال البشري في المنظمة إلى المعارف والمهارات والخبرات المتراكمة عند العاملين التي تخلق مهارات القيادة والقدرة على حل المشاكل واتخاذ القرارات الرشيدة والتعامل مع المخاطر ، وعلية فهو يعكس فاعلية المنظمة في إدارة مواردها الملموسة وغير الملموسة للحصول على الخبرة والثقافة والمعرفة اللازمة لتحقيق الميزة التنافسية وخلق القيمة .

ب- رأس المال الهيكلي : وفقاً لمفهوم اسكانديا ، يتكون رأس المال الهيكلي من رأس المال المنظمي ورأس المال الزبائني ، أما رأس المال المنظمي فيعبر عن قدرة المنظمة على مواجهة التحديات الداخلية المتمثلة بالبنية التحتية الداعمة للعاملين والتي تشمل فلسفة المنظمة والنظم الخاصة برفع قدرتها الإنتاجية و رأس المال العملياتي ورأس المال الإبداعي الذي يعكس الملكية الفكرية مثل حق التأليف والنشر وبراءات الاختراع إضافة إلى المواهب والقدرات الذهنية وبذلك يعرف رأس المال الهيكلي بأنه مجموعة من الاستراتيجيات والهيكل والنظم والإجراءات التي بمجموعها تستطيع المنظمة من إنتاج وتسليم المنتجات إلى الزبائن { Solitander, 2006, p. 199 } أما رأس المال الزبائني فيعبر عن المعرفة المتعلقة بأصحاب المصالح ، وخاصة الزبائن المؤثرين على حياة المنظمة ، وعلية يكمن جوهر هذا المكون في المعرفة الموجودة لدى الزبائن التي لا بد من اكتسابها بضمن استمرار ولائهم للمنظمة وكسب زبائن جدد ، ولذلك تصوره الأدبيات بأنه انعكاس كامل قوة رأس المال البشري والهيكل باتجاه العلاقات مع الزبائن لتحقيق رضاهم وولائهم من خلال تحديد المعرفة المطلوبة لتلبية احتياجاتهم ورغباتهم وتكوين شبكة من التحالفات الإستراتيجية مع البيئة بهدف ترغيبها بالمنظمة ونيل استحسانها ودفعها نحو بناء علاقات حميمة مع الزبائن [Solitander, 2006, p.198] وبسبب ارتباط هذا المورد بالعلاقات مع الزبائن ، فإن غالباً ما يقاس على أساس الاقضية في العلاقات ، حيث تتفق أدبيات التسويق على أن دوام العلاقة مع الزبائن يمكن أن تكون مصدر قوي للميزة التنافسية وخلق القيمة { Gibbert, Leibold and Voelpel, 2001, p. 41 } .

ثانياً:- دور رأس المال الفكري في خلق القيمة من منظور إستراتيجية المنظمة:-

من المنظور الاستراتيجي ، يوصف رأس المال الفكري بأن المورد الذي يستخدم لخلق وتطبيق المعرفة اللازمة لتعزيز قيمة المنظمة ، وبذلك فإن الأساس المنطقي الذي يقوم عليه يتمثل في قدرته على خلق القيمة . ولأن خلق القيمة يعد قلب الإدارة الاستراتيجية فإن رأس المال الفكري أصبح يمثل احد الاعتبارات الواجب الاهتمام بها عند صياغة الإستراتيجية ، وأحد الثوابت الأساسية التي يجب على المنظمة تقديرها، لذلك فإن المنظمات بحاجة إلى أن تفهم أن صياغة الإستراتيجية لا تركز على اتساقها مع الفرص والتهديدات فحسب وإنما على قدرة المنظمة ومواردها ، وبناء على هذا التصور المنبثق من مدخل أساس الموارد ، فإن فهم العلاقة بين رأس المال لفكري والميزة التنافسية وخلق القيمة ، هو مفتاح صياغة الإستراتيجية {Rouse and Dallenbach, 2002

وتستند إستراتيجية المنظمة في تعزيز ميزتها التنافسية وخلق القيمة على إستراتيجية الزبائن التي ترتبط بما يعرف بالقيمة المقترحة للزبائن ، وهي القيمة التي تكسبها المنظمة عن طريق خلق ولاء عند الزبائن وكسب زبائن جدد، وهي تعد بمثابة معيار ثنائي لتقويم كل من العلاقات مع الزبائن وجودة الخدمات ، فالقيمة المقترحة هي ليست مجرد وسيلة لتعريف المنظمة كيف تستطيع أن تميز نفسها عن المنافسين الآخرين وتحافظ على زبائنها الحاليين وتعمق العلاقة معهم ليتسنى لها غزو الأسواق الجديدة وكسب زبائن جدد ، وإنما هي بالإضافة إلى ذلك تعد من العوامل الحاسمة التي تساعد المنظمة في تحسين وتطوير عملياتها الداخلية لأنها مفتاح فهم محركات جوهر تحليلات سلسلة القيمة لتلك العمليات التي تبدئ برأس المال الفكري وتنتهي به (دورة الإبداع وخدمات ما بعد البيع) { Lomerson and Tuten, 2005}. وعلى أساس هذا الفهم فإن قدرة المنظمة في تحقيق أهدافها باتجاه الميزة التنافسية وخلق القيمة ، تعتمد أساسا على تميز أداء مكونات رأس المال الفكري في انجاز إستراتيجية الزبائن . ولقد بينت الأدبيات مجالات تميز كل مكون من مكونات رأس المال الفكري في تحقيق القيمة المقترحة للزبائن. ف فيما يخص مجالات تميز رأس المال البشري فيتمثل في وضع إستراتيجية التعلم للمنظمة التي تعد حجر الأساس لزيادة الخبرات والمهارات والقدرات بالشكل الذي يؤدي إلى انجاز العمليات الداخلية بكفاءة وفعالية وتحقيق القيمة المقترحة للزبائن ومن ثم بلوغ الأهداف المالية المتمثلة في القيمة المضافة ومعدل العائد على الاستثمار { Uliana and Macesy, 2005 }

أما جوانب تميز رأس المال الهيكلي في مجال التشغيلي والعمليات فهي :
{Marr, Gray and Neely, 2004}

(١) ترسيخ أبعاد هذا المكون في تحقيق التفوق التشغيلي من خلال تحسين العمليات التشغيلية اللوجستية الهادفة إلى تحقيق النوعية العالية بالكلفة الواطئة وخفض زمن دورة العمليات الداخلية والاستفادة القصوى من طاقة الموجودات المادية والإدارية .

(٢) أمكانية الاستفادة من هذا المورد في تحسين تدفق الإنتاج بسرعة دون أي عطلات أو إسراف في استخدام المورد.

(٣) رفع جودة مستوى الإنتاج وخفض نسبة التلف.

(٤) تخفيض مستوى المخزون إلى أدنى حد ممكن .

أما فيما يتعلق بتميز رأس المال الزبائني فمجالاته هي:-
{ Kaplan and Nortom, 2004 }.

١. خلق التفوق والتميز عن طريق الإبداع والتطوير مثل إيجاد منتجات جديدة أو اختراق أسواق جديدة أو كسب زبائن جدد.

٢. زيادة قيمة الزبائن عن طريق عمليات إدارة الزبائن وتعميق العلاقة مع الزبائن الحاليين.

٣. تخفيض أوقات التسليم أو سرعة الاستجابة لطلبات الزبائن.

٤. العمل على أن تصبح المنظمة عضواً أو شريكاً جديداً في المجتمع من خلال ترسيخ علاقات حقيقية ومؤثرة مع أصحاب المصالح الخارجيين.

ثالثاً:- الدراسات السابقة:

تعد الدراسة التي قام بها Firer and Stainbank من أولى الدراسات التي سعت إلى الكشف عما إذ كانت مكونات رأس المال الفكري تشكل جوهر وأساس قيمة المنظمة والمورد المهم للأعمال الذي يمكن أن يشرح الأداء ، وذلك من خلال اختبار العلاقة بين مكونات رأس المال الفكري وأداء الشركة ، باستخدام البيانات المالية لسنة ٢٠٠١ لعينة مؤلفة من ٦٥ منظمة مسجلة في سوق JSE لتبادل الأوراق المالية ، موزعة على ستة نشاطات اقتصادية تتميز بالوجود العالي لرأس المال الفكري وهي المنظمات التي تعمل في مجال الصناعات والكيميائيات والاتصالات الالكترونية والكهربائية والمالية وتأمين وأخيراً منظمات الخدمات الاجتماعية والصحية . وقد عبر الباحثان في هذه الدراسة عن رأس المال الفكري بمعامل القيمة المضافة لمكونات هذا المورد ، أما أداء المنظمة فقد عبرا عنها بثلاثة مقاييس هي الإنتاجية والربحية

————— دورية فصلية علمية محكمة تصدر عن كلية الإدارة والاقتصاد —————

والقيمة السوقية وذلك للبحث عن المقياس الأكثر تأثراً برأس المال الفكري إضافة إلى ذلك حاولت الدراسة بيان أثر حجم المنظمة ودرجة مخاطرتها ونوع نشاطها الاقتصادي وكثافة رأس مالها العامل على طبيعة العلاقة التي تحكم مكونات رأس المال الفكري بأداء المنظمة. وقد جاءت نتائج الدراسة موضحة وجود أثر إيجابي ذا دلالة إحصائية لرأس المال الفكري على ربحية المنظمة وسلبى على إنتاجيتها وعديم الأثر على القيمة السوقية. كما أظهرت النتائج عدم وجود أي أثر للمتغيرات الوسيطة على طبيعة العلاقة [Firer and Stainbani, ٢٠٠٣, pp. ٢٥-٤٤]. ويبدو ان نتائج هذه الدراسة جاءت مدعمة لدراسة سابقة مشابهة إليها تماماً أجريت على ٧٥ منظمة مسجلة في نفس السوق [Firer and willams, 2003]

أما Seleim وزملاؤه فقد درسوا العلاقة بين مكونات رأس المال الفكري وأداء المنظمة من خلال استخدام أرقام ونسب ومؤشرات تعبر عن مكونات ذلك المورد تم جمعها من ٣٨ منظمة مصرية تعمل في مجال البرمجيات والحاسوب. وقد جاءت نتائج الدراسة مدعمة لفرضيتها القائلة بوجود علاقة ارتباط إيجابي ذات دلالة إحصائية بين مكونات رأس المال الفكري وربحية المنظمة معبراً عنها بمعدل العائد على الاستثمار {Seleim, Ashour and Bonits, 2004, pp. 332-346}

ودرس Griffiths وزملاؤه دور حقوق الملكية الفكرية في خلق القيمة من خلال أنموذج جديد لتقدير كل من قيمة المنظمة ورأس مالها الفكري حيث قام الباحثون في هذه الدراسة ببناء أنموذج لتقدير قيمة المنظمة لا يستند على الأرباح المحاسبية أو القيمة السوقية للمنظمة وإنما على الافتراضات الآتية:-

- ١- أن عائد الملكية في منظمات الأعمال هو حصيلة تفاعل خمسة عناصر هي :-
 r - وتمثل معدل الفائدة المحددة من قبل البنك المركزي على عمليات الاقتراض .
 w - ويعبر عن معدل العائد لقطاع الأعمال الذي تنتمي إليه المنظمة.
 n - كفاءة وفعالية الإدارة والعاملين .
 x - معدل المخاطرة غير النظامية .
 e - التفاؤل والتشاؤم .

٢- يتكون رأس المال من صافي القيمة الدفترية للموجودات الملموسة وغير الملموسة المسجلة في الدفاتر والقيمة غير المسجلة في الدفاتر للموجودات غير الملموسة والمتمثلة في الملكية الفكرية لبراءات الاختراع والعلامات التجارية والتصاميم.... الخ وعليه يمكن التعبير عن رأس مال المنظمة بما يلي

$$V_{it} = S_{it} + IK^*_{it} \quad \dots \dots \dots (1)$$

حيث ان V_{it} = رأس مال المنظمة

S_{it} = مجموع صافي القيمة الدفترية للموجودات الملموسة وغير الملموسة .
 IK^*_{it} = القيمة غير المسجلة للموجودات غير الملموسة .

وبناء على تلك الافتراضات فان عائد الملكية سيتمثل بالمعادلة رقم (٢)

$$M_{it} = (r_i + m_i) (S_{it} + IK^*_{it}) + (x + n) (S_{it} + IK^*_{it}) + E_{it} (S_{it} + IK^*_{it}) \quad \dots \dots \dots (2)$$

ولان (r_i, m_i) هي مقادير تخص المنظمة ويفترض أن تكون ثابتة لا تتغير عبر الزمن ، فانه يمكن اعتبار الجزء الأول من المعادلة رقم (٢) على انه يعالج التأثيرات الثابتة للمنظمة وسيرمز له α أما الجزء الأخير والذي يتعلق بالتفاؤل والتشاؤم فيمكن وصفه على انه يمثل الخطأ العشوائي u وعليه يمكن إعادة صياغة المعادلة السابقة على النحو الآتي :

$$M_{it} = \alpha + (r + n) (S_{it} + IK^*_{it}) + u$$

أما تقدير الجزء غير المسجل من الموجودات غير الملموسة IK^*_{it} فان الباحثون في هذه الدراسة يفترضون أن قيمة هذه الموجودات تعتمد على ثلاثة عناصر هي براءة الاختراع والعلامة التجارية والتصميم وتم الإشارة إليها في الدراسة بـ (P, T, D) على التوالي وان قيمة هذه العناصر تستند على ثلاثة مرتكزات هي تطبيقات الملكية الفكرية وعدد سنوات التمتع بحقوق

الملكية اعتباراً من تاريخ أول تسجيل رسمي لها وأخيراً معدل عمر الانتفاع من الملكية الفكرية مع الأخذ بعين الاعتبار عامل الزمن. وباستخدام المعلومات المالية للفترة الممتدة من ١٩٨٩ ولغاية ٢٠٠٢ لعينة مكونة من ١٩٢٢ منظمة استرالية، تم تقدير رأس المال الفكري وقيمة المنظمة، وعلى أساس ذلك التقدير تم اختبار فرضية الدراسة التي أظهرت نتائجها وجود ارتباط موجب وقوي بين رأس المال الفكري وقيمة المنظمة، من جهة، وأن قيمة رأس المال الفكري تختلف تبعاً لاختلاف حجم المنظمة وعمرها الأمر الذي يقود إلى استنتاج مفاده أن العلاقة بين خلق القيمة ورأس المال الفكري تختلف تبعاً لاختلاف عمر المنظمة وحجمها، من جهة ثانية.

{ Griffiths, Jensen and Webster, 2005 }

وفي فلنداه حاول Kujansivu and Lönnqvist معرفة كيف يؤدي الاستثمار في رأس المال الفكري إلى خلق القيمة وما هو السقف الزمني اللازم لجني ثمار هذا الاستثمار في مجال تحسين القيمة وذلك من خلال اختبار العلاقات الآتية:-

- ◆ العلاقة بين الاستثمار في رأس المال الفكري وإنتاجية المنظمة وربحياتها.
 - ◆ العلاقة بين قيمة الاستثمار في رأس المال الفكري وإنتاجية المنظمة وربحياتها.
 - ◆ العلاقة بين فاعلية رأس المال الفكري وإنتاجية المنظمة وربحياتها.
- وقد قيس الاستثمار في رأس المال الفكري بنسبة مصاريف البحث والتطوير إلى صافي الإيرادات . أما قيمة رأس المال الفكري فقد تم تقديره بإتباع الخطوات الآتية:-
- ◆ تحديد معدل العائد على الموجودات الملموسة للمنظمة لثلاث سنوات سابقة.
 - ◆ تحديد معدل العائد على الموجودات للقطاع الصناعي لثلاث سنوات سابقة.
 - ◆ في حالة زيادة معدل العائد للمنظمة على معدل عائد الصناعة، فإن الفرق يسمى بالأرباح فوق العادية وهو مؤشر على وجود موجودات غير ملموسة تساهم بشكل غير مباشر في تحقيق تلك الأرباح الزائدة وبقسمة هذه الأرباح فوق العادية على معدل كلفة رأس المال للمنظمة تنتج قيمة رأس المال الفكري.

أما فاعلية رأس المال الفكري فتم حسابها بجمع كل من القيمة المضافة لرأس المال البشري والقيمة المضافة لرأس المال الهيكلي. وباستخدام المعلومات المستمدة من الجهاز المركزي للإحصاء في فلنداه عن ٦٠٣٠٤ منظمة تعمل في أكبر احد عشر قطاعاً صناعياً، قام الباحثان في هذه الدراسة باختبار العلاقة السابقة. وقد أظهرت النتائج عدم وجود علاقة ارتباط بين الاستثمار في رأس المال الفكري وإنتاجية وربحية المنظمة، بينما ظهرت علاقة طردية بين قيمة رأس المال الفكري والإنتاجية والربحية، أما العلاقة بين فاعلية رأس المال الفكري والإنتاجية والربحية فقد كانت ايجابية في المنظمات صغيرة الحجم والمتوسطة بينما في المنظمات الكبيرة كانت العلاقة غير خطية { Kujansivu and Lönnqvist, 2005, pp. 302-319 }.

وبحث Cabrita and Vas العلاقة بين مكونات رأس المال الفكري وخلق القيمة من خلال جانبين، يهتم الجانب الأول بفحص العلاقة بين مكونات رأس المال الفكري بهدف معرفة مدى التكامل فيما بينها، بينما ذهب الجانب الثاني إلى اختبار العلاقة بين كل مكون من مكونات رأس المال الفكري وقيمة المنظمة. وقد جرت الدراسة عن طريق استبانته صممت لهذا الغرض وزعت على عينة شملت ثلاثة مستويات إدارية في الصناعة المصرفية بالبرازيل وهي الرئيس الأعلى والمستوى الإداري الأول والثاني وقد بلغ عدد المشاركين في الاستطلاع ٤٣٠ من أصل ١٠٨١ فرداً يعمل بهذه المستويات الثلاث وكانت الاستجابة بنسبة ٥٨,٨% وقد جاءت نتائج الاختبار للفرضيات مدعومة لها، إذ أظهرت وجود علاقة ارتباط قوية فيما بين مكونات رأس المال الفكري وكل مكون من تلك المكونات وخلق القيمة { Cabrita and Vas, 2006, pp. 11-19 } ..

و من الدراسات الميدانية الحديثة حول الموضوع، تلك الدراسات التي أجراها Appuhami التي تستهدف أساساً اختبار اثر إنتاجية رأس المال الفكري للمنظمة على العوائد الرأسمالية لأسهمها المتداولة في السوق المالي، كما تسعى بشكل غير مباشر ببيان العلاقة بين رأس المال

الفكري وقيمة المنظمة . وذلك من خلال أولاً فحص العلاقة بين رأس المال الفكري والعوائد الرأسمالية السوقية للأسهم ، وثانياً فحص العلاقة بين العوائد الرأسمالية للأسهم وكل من إنتاجية رأس المال البشري وإنتاجية رأس المال الهيكلي وذلك على عينة مؤلفة من ٣٣ منظمة تعمل في النشاط المالي في تايلاند وباستخدام البيانات المالية لسنة ٢٠٠٥ لتلك المنظمات . وقد جاءت نتائج الدراسة مدعومة لفرضيتها حيث أظهرت النتائج انه كلما ارتفعت إنتاجية رأس المال الفكري كلما زادت معدلات العوائد الرأسمالية والعكس صحيح . وبذلك توصلت هذه الدراسة إلى وجود علاقة ايجابية ذات دلالة إحصائية بين إنتاجية مكونات رأس المال الفكري والعوائد الرأسمالية ومن ثم قيمة المنظمة { Appuhami, 2007, pp.1-14 } .

ويكشف التحليل المقارن أن هذه الدراسة مشابهة للدراسات السابقة فيما يتعلق بالهدف منها ، ولكن تختلف عنها بطريقة قياس قيمة المنظمة حيث سيقس الباحث قيمة المنظمة على أساس الزيادة في القوة الايرادية التي تستند على القيمة الحالية للأرباح فوق عادية ، وذلك لقناعة الباحث بأن قيمة رأس المال الفكري التي تمتلكها المنظمة لا يمكن أن تعكسه الزيادة في القيمة السوقية للمنظمة عن قيمتها الدفترية ، مثلما يعتقد البعض أمثال { Lev, 2001, pp. 8-9 } وذلك لتأثر هذه الزيادة بالعديد من المتغيرات الداخلية والخارجية ، الأمر الذي يضيف على الدراسة بعداً إضافياً لأهميتها .

منهجية الدراسة

مشكلة الدراسة :

يقوم نشاط النظام المصرفي على أساس الوساطة بين أولئك الذين لديهم أموال فائضة وأولئك الذين هم في حاجة إلى هذه الأموال ، لذا فإن اداة يعتمد أساساً على قدرته في سحب السيولة النقدية من التداول عن طريق ترغيب المدخرين من خلال وعوده بتعظيم المنفعة الزمنية لمواردهم المالية ، ثم ، إعادة ضخها على شكل تسهيلات وقروض واستثمارات وذلك من خلال استقطاب المستثمرين ، وإنجاز تلك الوساطة وتحقيق أهداف النظام المصرفي ، لابد من الارتقاء بمستوى جودة الخدمة المدركة فعلاً من قبل أولئك المتعاملين مع المصارف التي تركز على المصادقية في التعامل و معرفة الزبائن والاستجابة لطلباتهم وامتلاك الكفاءات والمهارات والمعرفة في التعامل معهم والكياسة وتسهيل الإجراءات ... الخ من أبعاد جودة الخدمة المصرفية التي تكون بمجموعها رأس المال الفكري . وعلى أساس هذا العلاقة بين الأنشطة المصرفية ورأس المال الفكري فمن المتوقع أن يكون لهذا المورد دوراً متميزاً في أداء المصارف وقيمتها غير الملموسة لذلك يمحور الباحث مشكلة الدراسة في إطار ذلك الفهم وعلى

نحو الأسئلة الآتية :-

- (١) هل بالإمكان استخدام مقاييس رأس المال الفكري في تقويم قرارات المنظمة في مجال الاستثمار في الأنشطة الفكرية ؟
 - (٢) ماهية العلاقة بين ربحية المنظمة ومقاييس رأس المال الفكري ؟
 - (٣) ماهية مساهمة رأس المال الفكري في خلق القيمة ؟
- فرضيات الدراسة :-

في ضوء أسئلة مشكلة الدراسة وضع الباحث الفرضيات الآتية:-

H1 - لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الاستثمار في أنشطة رأس المال الفكري و أداء هذا الاستثمار بمقاس بأنتاجية.

H2 - لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين معدل العائد على الاستثمار ومقاييس رأس المال الفكري.

H3 - لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القيمة غير الملموسة للمنظمة (شهرة المحل) ومعامل القيمة المضافة الفكرية.

عينة الدراسة :-

تتكون عينة الدراسة من (٧٨) مصرفاً تجارياً موزعة على بلدان الخليج العربي الستة ، وعلى النحو المبين في الجدول رقم (١) الذي يعكس ، بالإضافة إلى عدد المصارف المختارة للدراسة في كل دولة في العينة ، مظاهر وجود رأس المال الفكري في هذه العينة من خلال : أولاً:- النمو الملحوظ في نسبة متوسط مصاريف التطوير لسنتي ٢٠٠٥-٢٠٠٦ قياساً بسنة ٢٠٠٤. وثانياً:- العلاقات الحميمة مع الزبائن التي تكشف عنها نسبة التطور في متوسط عدد الزبائن. وثالثاً:- الاستخدام الواسع لتكنولوجيا المعلومات من أجل تحسين نوعية الخدمات المصرفية المقدمة للزبائن والمتمثل بالارتفاع المستمر في نسبة متوسط كلفة تكنولوجيا المعلومات الى متوسط الكلفة الدفترية للموجودات.

جدول رقم (١)
وصف عينة الدراسة

الدولة	العدد	%النمو في متوسط مصاريف التطوير		% تطور متوسط عدد الزبائن		% النمو متوسط كلفة تكنولوجيا المعلومات إلى متوسط الكلفة الدفترية للموجودات الثابتة	
		سنة ٢٠٠٥	سنة ٢٠٠٦	سنة ٢٠٠٥	سنة ٢٠٠٦	سنة ٢٠٠٥	سنة ٢٠٠٦
سلطنة عمان	١٨	٥,١	١٠,٧	١٨,٧	٢٦,٨	١٤,٣	٢١,٦
الإمارات	١٨	٦,٣	١٣,٧	١٩,٥	٣٣,٤	٢٠,٢	٢٨,٤
الكويت	١٣	٦,٨	١٤,٤	١٩,١	٣٢,٢	١٨,٣	٢٥,٢
البحرين	١٣	٦,٥	١١,٦	٢٠,٢	٢٩,٦	١٨,١	٣٠,٧
السعودية	٨	٥,٨	١١,١	٢٢,٣	٣٥,٧	٢٠,٦	٢٩,٣
قطر	٨	٦,٧	١٢,٦	١٩,٢	٢٨,٣	١٩,٨	٣١,٧

⊕ سنة الأساس ٢٠٠٤

متغيرات الدراسة :-

١- مقاييس رأس المال الفكري :- وفقاً للمفهوم {pulich,2000 ,pp.702-714} تشير هذه المقاييس إلى المجهود الإنتاجي الذي تقوم به المنظمة باستخدام جميع مواردها غير الملموسة في سبيل خلق القيمة وتتكون من إنتاجية رأس المال البشري وإنتاجية رأس المال الهيكلي اللذين يتم قياسهما بإتباع الخطوات التالية :-

أ-قياس القيمة المضافة للمنظمة :- يوجد منهجان لهذا الغرض هما : القيمة المضافة الإجمالية والقيمة المضافة الصافية ، والفرق بين المنهجين يتمثل في معالجة اندثار الموجودات الثابتة وإطفاء الموجودات غير الملموسة . فمنهج القيمة المضافة الإجمالية يظهر الاندثارات والاطفاءات ضمن الاستخدامات أو تخصيص القيمة المضافة . بينما منهج القيمة المضافة الصافية يعالج الاندثارات والاطفاءات على أساس بند من بنود كلفة الإنتاج التي تحسم من قيمة الإنتاج. ولقد أيدت الدراسات استخدام المنهج الأول { أنظر: Sveiby, 2000} ، بينما يفضل الباحث المنهج الثاني للاعتبارات التالية :-

♦ يفضل معاملة كلفة الاندثار والإطفاء ضمن كلفة السلع والخدمات المشتراة من الغير على أساس أن استئجار الموجودات الرأسمالية بدلاً من شرائها ينتج عنه معاملة كلفة تأجير هذه الموجودات ككلفة مدخلات تحسم من قيمة الإنتاج ، ومن ثم ، يمكن اعتبار كلفة استخدام الموجودات الثابتة التي بحوزة المنظمة – مملوكة ومستأجرة – مثل كلفة

السلع والخدمات المشتراة من الغير ، وذلك لتوحيد المعاملة المحاسبية لجميع الموجودات التي تستخدمها المنظمة.

♦ إذا لم يحسم اندثار الموجودات الثابتة من إجمالي القيمة المضافة ، فإن الثروة المتولدة أو المنتجة تكون متضخمة ، كما إن المنظمة لا يمكنها إن توزع ١٠٠ % من إجمالي القيمة المضافة في صورة أجور وضرائب وفوائد وتوزيعات.

♦ يتطلب مبدأ المقابلة حسم مصاريف الاندثار و الإطفاء من قيمة الإنتاج لكونه عبئاً على الأرباح وليس توزيعاً له .

ب- قياس قيمة مكونات رأس المال الفكري :-

١- قياس قيمة رأس المال البشري :- قاس الباحث هذا الجزء من رأس المال الفكري بقيمة إجمالي كلفة الرواتب والأجور والحوافز المدفوعة للعاملين خلال السنة المالية.

٢- قياس قيمة رأس المال الهيكلي :- يمثل الفرق بين صافي القيمة المضافة وقيمة رأس المال البشري ، قيمة هذا المكون من رأس المال الفكري .

ج- وبالاتتماد على المعلومات المنشورة في التقارير المالية السنوية لعينة الدراسة للفترة ٢٠٠٤ - ٢٠٠٦ قام الباحث باحتساب القيمة المضافة الصافية وقيمة رأس المال البشري والهيكلية لكل سنة من السنوات الثلاثة ولكل مصرف من مصارف عينة الدراسة ، ثم قاس ، بعد ذلك الإنتاجية للمتغيرين كما يأتي :-

_____ القيمة المضافة الصافية

إنتاجية رأس المال البشري (HCE)

_____ قيمة رأس المال البشري

_____ القيمة المضافة الصافية

إنتاجية رأس المال الهيكلي (SCE)

_____ قيمة رأس المال الهيكلي

د- معامل القيمة المضافة الفكرية :- هو مقياس وضعة Ante Pulic ليعبر عن أداء المنظمة في عصر المعرفة ، بدلا من ، مقياس معدل العائد على الاستثمار الذي أصبح يعاني من عدم فعاليته في لفت الانتباه إلى الأهمية المتزايدة للموجودات غير الملموسة التي تساهم في خلق القيمة وذلك بفعل عجزه في فهم وأدراك سلسلة علاقات السبب والنتيجة لهذه الموجودات وتأثيرها غير المباشر على الإيرادات والأرباح . ويقوم مقياس معامل القيمة المضافة الفكرية على فكره مفادها أن أداء المنظمة في خلق القيمة ويعتمد على كل من موجوداتها الملموسة وغير الملموسة وعلية فهو يعبر عن إنتاجية كل من رأس المال المستثمر رأس المال الفكري وكما يلي { Pulic ,1998 } .

$$VAIC^{tm} = CEE + ICE$$

معامل القيمة المضافة الفكرية = $VAIC^{tm}$

CEE = معامل القيمة المضافة لمجموع الكلفة الدفترية للموجودات.

ICC = معامل الكلفة المضافة لرأس المال الفكري التي تتكون من إنتاجية رأس المال البشري

والهيكلية .

٣- الاستثمار في رأس المال الفكري :- تشير الأدبيات إلى وجود مقياسين للتعبير عن الاستثمار في رأس المال الفكري هما :نسبة مصاريف البحث والتطوير ونسبة مصاريف التطوير . أما الأول فيقاس بنسبة مصاريف البحث والتطوير فقط إلى صافي الإيرادات ، بينما يُقاس الثاني بنسبة مجموع أربع عناصر هي مصاريف البحث والتطوير والإعلان والترويج والاستثمار في تكنولوجيا المعلومات والاستثمار في الملكية غير الملموسة ، إلى ، صافي الإيرادات . وبالرغم من شيوع استخدام المقياس الأول ، إلا إن الباحث يفضل استخدام المقياس الثاني وذلك لشموله على معظم مجالات رأس المال لفكري .

وسيفترض الباحث أن المدى الزمني لاختبار اثر الاستثمار في رأس لمال الفكري على تطوير كفاءة العاملين وزيادة مهاراتهم وقدراتهم الإبداعية ، وتحسين الإجراءات التنظيمية عموماً، وتحقيق القيمة المقترحة للزبائن خصوصاً ، هو ثلاث سنوات من تاريخ الاستثمار وهي مدة مقبولة لجني ثمرة مثل هذا الاستثمار .

٤- معدل العائد على الاستثمار :تبين نظرية التمويل أن معدل العائد على الاستثمار هو حصيله قسمة صافي الربح قبل الفوائد وبعد الضرائب على مجموع رأس المال المستثمر في المنظمة . وعلى أساس ذلك قاسه الباحث لكل سنة من سنوات الدراسة ولكل مصرف من مصارف العينة .

٥- القيمة غير ملموسة للمنظمة : تعكس هذه القيمة مدى كفاءة المنظمة في استغلال موجوداتها الملموسة وغير الملموسة في إنتاج أرباح تزيد على الأرباح العادية . وهي تقاس بالقيمة الحالية للأرباح المستقبلية المتوقعة والتي تزيد على الأرباح العادية أو على أساس الفرق بين القيمة السوقية المعدلة لصافي موجودات المنظمة وكلفتها الدفترية . ولإغراض هذه الدراسة يعتمد الباحث الطريقة الأولى لحساب القيمة غير ملموسة للمنظمة وذلك لإمكانية توفير المعلومات اللازمة لحسابها . وفيما يلي الإجراءات التي يتبعها الباحث في قياس قيمة هذا المتغير:-

أ- تحديد معدل العائد على الاستثمار في النشاط المصرفي ككل وذلك بقسمة مجموع معدل العائد على الاستثمار لكل مصارف البلد في كل سنة على عددها في تلك السنة.

ب- احتساب متوسط الأرباح الفعلية لكل مصرف لثلاث سنوات ماضية وذلك بوصفه مؤشر عن الأرباح المتوقعة تحقيقها في المستقبل ، مع الأخذ في الحسبان التعديلات الممكن إدخالها على الأرباح الفعلية نتيجة لاختلاف طرق القياس المحاسبي للأرباح ووجود بنود غير العادية ضمن بنود كشف الدخل .

ج- قياس الأرباح فوق العادية عن طريق طرح متوسط الأرباح الفعلية للمصرف في كل سنة من العائد المتوقع من أداء المصرف خلال السنة وفقاً لمعيار الصناعة .

د- رسملة الأرباح فوق العادية بمعدل الفائدة السائد في السوق خلال السنة المالية وفي كل بلد ، ولهذا الغرض يستخدم الباحث معدل الفائدة المحدد من قبل البنك المركزي في كل سنة وفي كل بلد.

الطريقة الإحصائية في اختبار فرضيات الدراسة :-

قبل تقرير وسيلة الاختبار المناسبة لفحص فرضيات الدراسة وتحقيق أهدافها ، ينبغي اختبار ما إذا كان توزيع المجتمع الأصلي الذي سحبت منه العينة طبيعياً ، لهذا الغرض يستخدم الباحث *Lillefors Test For normality* الذي يعتمد على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمجموعة الموجودات لعينة الدراسة ، حيث تم اختبار الفرضية الآتية:-
H0- إن بيانات عينة الدراسة المسحوبة من المجتمع الأصلي ذات توزيع طبيعي عند مستوى معنوية ٥% .

وتم الاختبارا على أساس النموذج التالي

$$T = \sup(X) | F^*(X) - S(X) |$$

حيث ان:-

$$\sup = \text{أكبر فرق أو مسافة عمودية بين } F^*(X) \text{ و } S(X)$$

$$F^*(X) = \text{دلالة التوزيع الطبيعي (المعياري)}$$

$$S(X) = \text{دلالة التوزيع الاختباري للعينة}$$

وترفض الفرضية إذا كان $T > W_{\alpha}$. ويمكن الحصول على قيمة W_{α} من الجداول الإحصائية . وبعد احتساب $S(X)$ وجد إن أكبر فرق بين كل من $F^*(x)$ و $S(X)$ كان ١,٢٢ ، وحيث قيمة W_{α} الجدولية أصغر من قيمة T المحسوبة ، فإن فرضية العدم ترفض ، ومن ثم فأنه ينبغي استخدام الاختبارات الإحصائية اللابارامترية (اللامعلمية) وعليه سيستخدم الباحث معامل الارتباط سبرمان الذي يقيس العلاقة أو الارتباط بين متغيرين محولين إلى رتب ، كما سيستخدم اختبار Mann-Whitney عند الضرورة.

————— دورية فصلية علمية محكمة تصدر عن كلية الإدارة والاقتصاد —————

نتائج اختبار فرضيات الدراسة

أولاً: نتائج اختبار H1:

تشير نتائج معامل ارتباط سبيرمان فيما يخص العلاقة بين نسبة مصاريف التطوير وإنتاجيه رأس المال البشري والمبينة في الجدول رقم (٢) إلى رفض فرضيه العدم وقبول الفرضية البديلة التي تفيد بأن العلاقة بين المتغيرين هي علاقة ايجابية ذات دلالة احصائية في جميع دول الخليج العربي وهي نتيجة متوقعة من قبل الباحث بسبب النسبة العالية التي تشكلها

جدول رقم (٢)

نتائج اختبار الفرضية الأولى

الدولة	عدد المشاهدات	نتائج اختبار سبيرمان للعلاقة بين نسبة مصاريف التطوير وكل من إنتاجية رأس المال البشرية وإنتاجية رأس المال الهيكلي					
		القيمة المحسوبة	مستوى المعنوية	قاعدة القرار	القيمة المحسوبة	مستوى المعنوية	قاعدة القرار
سلطنة عمان	٥٤	٠,٢٨١	٤,٢٨	ترفض الفرضية	٠,٢٥٥	٧,٥٦	تقبل H ₁
الإمارات	٥٤	٠,٢٧٨	٤,٤٣		٠,٣٦٨	٠,٠٨١	ترفض H ₁
الكويت	٣٩	٠,٣٣٦	٤,٥٣		٠,٣٩٦	١,٦٨	ترفض H ₁
البحرين	٣٩	٠,٣٥٤	٣,٨٢		٠,٣٠٩	٨,٠١	تقبل H ₁
السعودية	٢٤	٠,٤٣٨	٣,٨٩		٠,٤٩٣	١,٦١	ترفض H ₁
قطر	٢٤	٠,٤٢٩	٣,٧		٠,٣٩٣	٧,٤٨	تقبل H ₁

مصاريف التدريب والتأهيل من أجمالي مصاريف التطوير في المصارف عينة الدراسة، حيث وجد الباحث إن هذه النسبة تبلغ كمتوسط حوالي ٣٠% خلال سنوات الدراسة، وإن عدد الدورات التدريبية التي شارك فيها منتسبو هذه المصارف خلال مدة الدراسة تبلغ كمتوسط (٣) دورة سنوياً وإن متوسط نسبة المشاركين في هذه الدورات إلى إجمالي العاملين في كل سنة من السنوات الثلاثة للدراسة يبلغ حوالي ٢١,٦% الأمر الذي لابد أن ينعكس أثره ايجابياً على مهارات العاملين وقدراتهم بالتالي إنتاجيهم، ناهيك عن اثر الخبرة المكتسبة من ممارسة النشاط عبر الزمن، حيث كشفت سجلات إدارة الأفراد في المصارف عينة الدراسة ان متوسط العمر الوظيفي للفرد فيها يبلغ حوالي خمس سنوات، وهي بلا شك مدة طويلة نسبياً تسمح لاكتساب الخبرات اللازمة لتحسين الإنتاجية. وهذا ما يؤكد الجدول رقم (٣) الذي يظهر معدل النمو السنوي في إنتاجية رأس المال البشري في دولة الخليج العربي خلال نافذة الحدث.

جدول رقم (٣)

متوسط إنتاجية رأس المال البشري في دول الخليج العربي

الدولة	البيان	سنة ٢٠٠٤	سنة ٢٠٠٥	سنة ٢٠٠٦
سلطنة عمان	متوسط إنتاجية رأس المال البشري	٤,٨٢٢	٥,٠٣٧	٥,٣٠١
	% معدل النمو السنوي		٤,٤٦	٥,٢٤
	% الرقم القياسي للإنتاجية*	١٠٠	١٠٤,٤٦	١٠٩,٩٣
الإمارات العربية	متوسط إنتاجية رأس المال البشري	٥,٦٣٢	٥,٨٩٣	٦,٢٠٧
	% معدل النمو السنوي		٤,٦٣	٥,٣٣

	% الرقم القياسي الإنتاجية	١٠٠	١٠٤,٦٣	١١٠,٢١
الكويت	متوسط إنتاجية رأس المال البشري	٥,١١	٥,٣٦٧	٥,٦٨٦
	% معدل النمو السنوي		٥,٠٣	٥,٩٤
	% الرقم القياسي الإنتاجية	١٠٠	١٠٥,٠٣	١١١,٢٧٢
البحرين	متوسط إنتاجية رأس المال البشري	٥,٨٩١	٦,١٩٤	٦,٥٧
	% معدل النمو السنوي		٥,١٤	٦,٠٧
	% الرقم القياسي للإنتاجية	١٠٠	١٠٥,١٤	١١١,٥٢٦
السعودية	متوسط إنتاجية رأس المال البشري	٥,٥٦٣	٥,٨٥٥	٦,٢١٦
	% معدل النمو السنوي		٥,٢٥	٦,١٧
	% الرقم القياسي للإنتاجية	١٠٠	١٠٥,٢٤	١١٧,٣٨
قطر	متوسط إنتاجية رأس المال البشري	٤,٩١٣	٥,١٦٧	٥,٤٨٢
	% معدل النمو السنوي		٥,١٧	٦,٥٩٦
	% الرقم القياسي للإنتاجية	١٠٠	١٠٥,١٧	١١١,٥٨٢

⊕ - سنة الأساس ٢٠٠٤

أما العلاقة بين نسبة مصاريف التطوير وإنتاجية رأس المال الهيكلي فقد تباينت نتائج الدول بين قبول فرضية العدم ورفضها . أما الدول التي تشير نتائج اختبار سبرمان فيها إلى قبول فرضية العدم ، فهي كل من سلطنة عمان ومملكة البحرين ودولة قطر ، وينسب الباحث سبب هذه النتيجة إلى انصراف اهتمام أدارات المصارف في هذه الدول إلى بناء البنية التحتية المتعلقة بالاستراتيجيات والهياكل والنظم المرتبطة بالعمليات على حساب العلاقات مع الزبائن وكما هو مبين في جدول رقم (٤) الذي يظهر ارتفاع نصيب رأس المال المنظمي مقارنة بنصيب رأس المال الزبائني من مصاريف التطوير في هذه الدولة وقد أدى ذلك الاهتمام إلى عدم تحقيق التوازن في الاستثمار بيعدي رأس المال الهيكلي مما خلق نوعاً من الخلل في اداءه وبالتالي في إنتاجية ، ذلك لأنه ليس بالضرورة أن يكون الاستثمار المرتفع في الهياكل والنظم المرتبطة بالعمليات هي الأفضل في جميع الحالات لان ظروف السوق وهياكل العمالة والظروف المالية والعلاقات مع أصحاب المصالح قد تجعل من الاستثمار الأقل كثافة في المجال المنظمي هو الأكثر ملاءمة لظروف المصرف وهذا ما تؤكدته نتائج دولة الإمارات العربية والسعودية حيث إنهما من بين دول جدول رقم (٤)

تحليل متوسط نسبة مصاريف التطوير في الدول عينة الدراسة

دولة	متوسط مصاريف التطوير	تحليل متوسط % مصاريف التطوير	
		نصيب رأس المال البشري	نصيب رأس المال الهيكلي
سلطنة عمان	٢١,٣	٢٧,٥	٥٠,١
الإمارات العربية	٢٨,٧	٣٢,٦	٣٣,٩
الكويت	٢٨,٦	٣٣,٤	٣٦
البحرين	٢٤,٦	٢٦,٧	٤٧,٥
السعودية	٢٨,١	٣١,٩	٣٣,٧
قطر	٢٢,٧	٢٧,٨	٤٣,٩
المتوسط	٢٥,٦٧	٣٠	٤٠,٨٥

عينة الدراسة الأقل نسبة استثمار في رأس المال التنظيمي ، عموماً، وفي تكنولوجيا المعلومات خصوصاً، لكنهما الأكثر نسبة تطور في العلاقات مع الزبائن ثم تليهما دولة الكويت وهذا ما قد يفسر نتائج رفض الفرضية فيها وقبول الفرضية البديلة ، وفي الوقت نفسه يفسر ظهوراً أفضل علاقة ارتباط ايجابية بين نسبة مصاريف التطوير ورأس المال الهيكلي حيث إن تميز هذه العلاقة في مصارف دولة الإمارات العربية مقارنة بدولتي السعودية والكويت ، إنما يشير إلى حالة التخصيص الرشيدة لمصاريف التطوير في مصارف هذه الدولة بين رأس المال المنظمي ورأس المال الزبائني كما واضح في الجدول رقم (٤).

ثانياً:- نتائج اختبار H2:-

تظهر نتائج سبرمان للفرضية الثانية علاقة ارتباط ايجابية بين معدل العائد على الاستثمار وكل من إنتاجية رأس المال البشري والهيكلية وهي نتيجة مقبولة إلى حد كبير وذلك لأن إيرادات النشاط المصرفي لا ترتبط بتكاليفها لأن الجانب الأكبر من هذه التكاليف هي تكاليف ثابتة تتمثل في فوائد الودائع ، وهذا يعني وفقاً لفكرة الرفع المالي أن أرباح المصرف تعد أكثر تأثراً بالتغير في إيراداته مقارنة مع منظمات الأعمال الأخرى، ونظراً لكون إيرادات النشاط المصرفي هي نتيجة تشغيل ودائع الزبائن (على اعتبار أن رأس المال المصرفي يتسم بالصغر وإن وظيفته الأساسية تتمثل في كونه خط دفاع لحماية أموال المودعين) ، فهي إذن ثمار كفاءة الإدارة وقدرتها في استقطاب الزبائن لتوفير الموارد المالية اللازمة لاستثماراتها (إلى جانب كفاءتها في اختيار الاستثمارات الناجحة) ، والتي تعتمد (أي قدرة الإدارة) أساساً على جودة الخدمة المصرفية والتي تشكل أبعادها الرئيسية رأس المال البشري والهيكلية وذلك وفقاً لرؤية [payne, 1995] التي تمثل الاتجاه الأكثر قبولاً في الأوساط الأكاديمية .

جدول رقم(٥)
نتائج اختبار الفرضية الثانية

الدولة	عدد المشاهدات	نتائج اختبار سبرمان للعلاقة بين معدل العائد على الاستثمار وكل من إنتاجية رأس المال البشري وإنتاجية رأس المال الهيكلي					
		القيمة المحسوبة	مستوى	قاعدة القرار	القيمة المحسوبة	مستوى	قاعدة القرار
سلطنة عمان	٥٤	٠,٢٩٧	٣,١٧	ترفض الفرضية	٠,٣٠٨	٢,٦٨	ترفض الفرضية
الإمارات	٥٤	٠,٣٣١	١,٨٦		٠,٢٨٤	٤,٠٥	
الكويت	٣٩	٠,٣٤٨	٣,٨٨		٠,٣٥٦	٢,٧٤	
البحرين	٣٩	٠,٣٢١	٥,٠٢		٠,٣٤٤	٣,٥٧	
السعودية	٢٤	٠,٤٩١	٢,٨١		٠,٥٧٣	٠,٦٨	
قطر	٢٤	٠,٤٦١	٤,٧٢		٠,٤٧٨	٢,٩٤	

ثالثاً:- نتائج اختبار H3 :-

تشير نتائج اختبار العلاقة بين القيمة غير الملموسة للمصرف ومعامل القيمة المضافة الفكرية المدرجة في جدول رقم (٦) إلى رفض الفرضية في جميع مصارف عينة الدراسة ، مما يعني.

جدول رقم(٦)
نتائج اختبار الفرضية الثالثة

الدولة	عدد المشاهدات	نتائج اختبار سبرمان
--------	---------------	---------------------

سلطنة عمان	٥٤	القيمة المحسوبة	مستوى المعنوية	قاعدة القرار
الإمارات	٥٤	٠,٣٤٧	١,٥٧	ترفض الفرضية
الكويت	٣٩	٠,٣٠٥	٢,٩٤	
البحرين	٣٩	٠,٣٤١	٣,٦٨	
السعودية	٢٤	٠,٣٧٧	٢,٠٧	
قطر	٢٤	٠,٤٦٥	٢,٨٥	
		٠,٤٧٧	٢,٢٣	

ذلك إن القيمة تخلق من معامل القيمة المضافة الفكرية، وإن الأخير يمكن أن يكون المعيار البديل لمعدل العائد على الاستثمار المناسب لتقويم الأداء الشامل للمنظمة .
ولغرض المزيد من التحقق الإحصائي لهذه العلاقة ، قام الباحث بإجراء اختبار M- W الذي بينت نتائجه المدرجة في الجدول رقم (٧) وجود فروقات ذات دلالة إحصائية في تأثير كل من معدل العائد على الاستثمار وإنتاجية رأس المال الفكري على خلق القيمة ، الأمر الذي يشير إلى انصراف كل مكون من المكونين إلى تقويم جانب معين من أداء المنظمة وإن اختلافهما في مقدار تأثيرهما على نوع وقوة العلاقة مع القيمة غير الملموسة للمنظمة ، لا يغلب أحدهما على الآخر، وإن الأداء الاستراتيجي الشامل للمصرف هو دالة لأنشطة رأس المال المادي ورأس المال الفكري معاً. وبلاشك أن هذه النتيجة هي تأكيد لما ذهب إليه الباحثين في رؤيتهم لأنظمة التقويم المعاصرة .

جدول رقم (٧)

نتائج اختبار M.W

الدولة	عدد المشاهدات	القيمة المحسوبة	مستوى المعنوية	قاعدة القرار
سلطنة عمان	٥٤	٨٨٢	٠,٧٢٥	لاتوجد فروقات
الإمارات	٥٤	٦٥٣	٣,١٦	ذات دلالة
الكويت	٣٩	٤٩٤	١,٩٢	احصائية بين
البحرين	٣٩	٤٦٧	٣,٤٦	معدل العائد على
السعودية	٢٤	١٥٤	٤,٦٣	الاستثمار
قطر	٢٤	١٤٧	٣,٨٧	وانتاجية راس المال الفكري

الاستنتاجات والآفاق المستقبلية

الاستنتاجات:-

تأسيساً على نتائج اختبار فرضيات الدراسة ، يمكن تلخيص استنتاجات الباحث بثلاث نقاط أساسية تمثل الأولى في تقديم الأدلة الميدانية المستمدة من واقع تطبيق رأس المال الفكري في منطقة الخليج العربي لدعم أنصار نظم التقويم المعاصرة الذين يدعون إلى ضرورة التخلي عن أسلوب التحليل المالي في تقويم الأداء . وذلك لعجزة في لفت الانتباه إلى دور الموجودات غير الملموسة في خلق القيمة ، حيث يمكن الاستنتاج من تلك الأدلة أن قيمة المنظمة لا تخلق من موجوداتها الملموسة فحسب وإنما من تفاعل وتكامل كل من الموجودات الملموسة وغير الملموسة وعلى أساس ذلك يدعم الباحث استخدام مقياس معامل القيمة المضافة الفكرية للتعبير عن الأداء

الشامل للمنظمة بدلا من معايير الربحية ، خاصة في الصناعات المصرفية التي يعتمد بقاءها ونموها على استمرار رضا الزبائن وكسب زبائن جدد ، بمعنى على انجاز القيمة المقترحة للزبائن كما يمكن الاستنتاج من هذه الأدلة وجود الربط الجدلي بين رأس المال الفكري والإدارة الإستراتيجية ذلك لأهمية ذلك المورد في خلق القيمة من خلال انجاز إستراتيجية المنظمة خاصة في مجال الميزة التنافسية والتعلم والنمو للموارد البشرية ، وأخيرا يمكن التوصل من هذه الدراسة إن قيمة رأس المال البشري لاتتحدد من خلال حجم الاستثمار فيه وإنما عن طريق القيمة غير الملموسة للمنظمة حصريا ، لان الجزء الأكبر من هذه القيمة تأتي من توظيف عقول العاملين باتجاه الإبداع والتجديد ، وبلاشك أن تحقيق ذلك لايتطلب أنفاق استثماري بقدر حاجته إلى وجود مناخ تنظيمي مناسب يعمل على توفير المتطلبات الأساسية لبناء علاقات صحية وصحيحة بين المرؤوسين والرؤساء ويرتقي بعملية الإشراف ويرسخ علاقات طيبة وحميمة مع الزبائن .

الآفاق المستقبلية :-

على الرغم من الاهتمام الملحوظ في دراسة رأس المال الفكري من قبل المعنيين بالفكر المحاسبي الغربي ، إلى أن النتائج البحثي فيه لازال محدود جدا ، الأمر الذي يفرض على الباحث اقتراح عدد من المواضيع التي يمكن الولوج فيها واختبار دور رأس المال في خلق القيمة ومنها على سبيل المثال :-

١. العلاقة بين رأس المال الفكري وإدارة الجودة الشاملة
 ٢. اثر البعد الاستراتيجي لإدارة المعرفة في بناء محافظ رأس المال الفكري للمنظمة
 ٣. دور المناخ التنظيمي في تعزيز قيمة رأس المال الفكري
 ٤. إدارة المعرفة الشاملة وأثرها على الفاعلية التنظيمية على وفق مدخل رأس المال الفكري
- ثبت المراجع

1. Agndal , Henrik and Nilsson , Ulf , (2006) , " Generation of Human and Structual Capital : Lessons from Knowledge Management " , *The Electronic Journal of Knowledge Management* , Vol. 4 , No. 2 .
2. Appuhami , B. A. Ranjith , (2007) , " The Impact of Intellectual Capital on Investor's Capital Gain on Shares : An Empirical Investigation in Thai Banking , Finance and and Insurance Sector " , *Journal of Internet Banking and Commerce* , Vol. 12 , No. 1 .
3. Ashton , Robert H. , (2005) , " Intellectual Capital and Value Creation : A Review " , *Journal of Accounting Literature* , Vol. 24 .
4. Cabrita , Maria do Rosa'rio and Vaz , Jorge Landeiro , (2006) , " Intellectual Capital and Value Creation : Evidence from the Portuguese Banking Industry " , *The Electronic Journal of Knowledge Management* , Vol. 4 , No. 1 .
5. Carlucci , Daniela , Marr , Dernard and Schiuma , Gianni , (2004) , " The Knowledge Value Chain : How Intellectual Capital Impacts on Business Performance " , *Int. Journal Technology Management* , Vol. 27 , No. 617 .
6. Firer , S. and Stainbank , L. , (2003) , " Testing the Relationship Between Intellectual Capital and Company's Performance : Evidence from south Africa " , *Meditari Accountiancy Research* , Vol. 11 .

7. _____ and Williams , S.M. , (2003) , " Intellectual Capital and Traditional Measures of Corporate Performance " , *Journal of Intellectual Capital* , Vol. 4 , No. 3 .
8. Gibbert , M. , Leibold , M. and Voelpel , S. , (2001) , " Rejuvenating Corporate Intellectual Capital by Co – Opting Customer Competence " , *Journal of Intellectual Capital* , Vol. 2 , No. 3 .
9. Griffiths , William E. , Jensen , Paul H. and Webster , Elizabeth , (2005) , " The Effects on the Firm Profit of the Stock of Intellectual Property Rights " , available at : *WWW.Melbourneinstitute.Com.* .
10. Gupta , O. and Roos , G. , (2001) , " Mergers and Acquisitions through an Intellectual Capital Perspective " , *Journal of Intellectual Capital* , Vol. 2 , No. 3 .
11. Hudson , W. , (1993) , ((*Intellectual Capital : How to Build it , Enhance it , use it*)) , John Wiley and Sons , New Yourk .
12. Kaplan , R. S. and Norton , D. P. , (2004) , " Measuring the Strategic Readiness of Intangible Assets " , *Harvard Business Review* , Vol. 82 , No. 1 .
13. Kujansivu Paul and Lönnqvist , Antti , (2005) , " How Do Investments in Intellectual Capital Create Profits ? " , *Frontiers of E – Business Research* .
14. Lomerson , William L. and Tuten , Paul M. , (2005) , " Examining Evaluation a Cross the IT Value Chain " , *Proceeding of the Southern Association of Information Systems Conference* .
15. Marr , Barnard , Schiuma , Gianni and Neely Andy , (2004) , " Intellectual Capital – Defining Key Performance Indicators for Organizational Knowledge Assets " , *Business Process Management Journal* , Vol. 10 , No. 5 .
16. Bukh , P. N. , (2005) , " Dealing with the Knowledge Economy ; Intellectual Capital Versus Balanced Scorecard " , *Journal of Intellectual Capital* , Vol. 6 , No. 1 .
17. Pulic , A , (1998) , " Measuring the Performance of Intellectual Potential in Knowledge Economy " , a available at : *http : // WWW.Mearsuring – ip. Atip. At / opapers / pulic / vaicetext. Vaictax. Html.* .
18. Pulic , A. , (2000) , " VAIC[™] – an Accounting Tool for IC Management " , *International Journal Technology Management* , Vol. 20 , No. 5 / 6 / 7 / 8 .
19. Rouse , M. J. and Daellenbach , U. S. , (2002) , " More Thinking on Research Methods for the Resource – Based Perspective " , *Strategic Management Journal* , Vol. 23 , No. 10 .
20. Seleim , Ahmed , Ashour , Ahmed and Bontis , Nick , (2004) , " Intellectual Capital in Egypt Software Firms " , *The Learning Organization* , Vol. 11 , No. 415 .

21. Solitander , Maria , (2006) , " Balancing the Flows : Managing the Intellectual Capital Flows in Inter – Organisational Projects " , *The Electronic Journal of Knowledge Management* , Vol. 4 , No. 2 .
22. Stewart , T. A. , (1997) , ((*Intellectual Capital : the New wealth of Organization*)) , Doubleday Currency , New York , NY .
23. Sveiby , K. E. , (1997) , ((*The New Organizational wealth : Managing and measuring Knowledge – based Assets*)) , San Francisco : Berrett – Koehled
24. Sveiby , K , (2000) , " Intellectual Capital and Knowledge Management , available at : [http :// WWW. Sveiby. Com. An / BookContent. Html](http://WWW.Sveiby.Com.An/BookContent.Html) .
25. Uliana , E. , Gtant , P. and Macey , J. , (2005) , " Towards Reporting Human Capital " , *Meditari Accountancy Research* , Vol. 13 , No. 2 .